ورقة بحث

بقلم غادي صاري
برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا | أيلول/سبتمبر ٢٠١٦

الادارة الذاتية الكردية في سوريا: بين الطموح والبقاء

تشاتام هاوس
المعهد الملكي للشؤون الدولية

المحتوى

الملخص	٣
المقدمة	٤
أكراد سوريا قبل عام ٢٠١١	٦
٢٠١١ : الانتفاضة الشعبية في سوريا ولحظة الاكراد الحاسمة	٧
أبعد من الامن: الادارة المحلية في روجافا	١٠
دمشق وروجافا: لامركزية أو زواج مصلحة	١٣
الخاتمة: روجافا، الحد من خطر الطموح	١٦
نبذة عن المؤلف	١٨
الشكر والتقدير	١٩

الملخص

- تصدر أكراد سوريا المعركة مع تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام «داعش»، ما اكسبهم دعم الولايات المتحدة الاميركية، وذلك رغم ازدياد منسوب التوتر بينهم وبين المعارضة السورية. وقد سجّل الاكراد انتصارات استراتيجية ملحوظة، ولكنها تبقى هشة.
- عبرت المجموعات الكردية السورية السياسية عن اختلافاتها الأيديولوجية والتكتيكية في تعاطيها مع الاحداث في سوريا. وقد كشف تولي حزب الاتحاد الديموقراطي السلطة عن توجه برغماتي للحزب، تضمن التوصل الى اتفاقات ضمنية مع النظام في سوريا، وذلك لضمان هامش من الاستقلالية عن الحكومة المركزية.
- انتقدت المعارضة السورية حزب الاتحاد الديموقراطي متهمة اياه بكونه مجرد وكيل لدى النظام السوري، الا ان الواقع اكثر تعقيدا من ذلك. ينبغي النظر الى علاقة حزب الاتحاد بالنظام السوري كاستراتجية اتبعت لضمان البقاء للأكراد في خضم الحرب السورية.
- استمد حزب الاتحاد الديموقراطي شرعيته المحلية، والتي لا تخلو من المنافسة من قبل الأحزاب الاخرى، من نجاحه في أرض المعركة ضد داعش، ومن قدرته على تأمين شكل محلي من أشكال الادارية الذاتية. الا أن نظام الادارة وتأمين الخدمات التي اتبعته حركة المجتمع الديموقراطي التي يتصدرها حزب الاتحاد الديموقراطي تبقى أقل من المطلوب، وأحيانا معتمدة بشكل واسع على الحكومة المركزية في دمشق.
- تنقسم الطبقة الحاكمة في الدولة السورية الى فريقين حيال هذه التطورات، أحدهما يؤمن أن النموذج المتبع في روجافا ممكن ان يعمل بالتوازي مع الحكومة السورية، وأن التوافق بين الاثنين سيكون نتيجة حتمية لبقاء الفريقين. في حين يؤمن الفريق الأكثر تشددا في النظام السوري أن قبول الاخير بما يقوم به حزب الاتحاد الديموقراطي ما هو إلا عملية مؤقتة تعود بعدها السلطة بمركزيتها الى الحكومة السورية فور أن تضع الحرب أوزارها وانتهاء النظام من حربه مع مجموعات أخرى في سوريا، ما يهدد بتدهور جدي للأوضاع في المستقبل.
- على حركة المجتمع الديموقراطي أن تدرك المخاطر الناجمة عن التوسع، حيث أنها ستستفيد أكثر من التركيز على تقوية الادارة المحلية في المناطق التي تسيطر عليها حاليا عوضا عن التوسع أكثر في مناطق ذي غالبية عربية سنية. هذا التوسع قد يؤجج لصراعات عرقية وإثنية مستقبلية ويزيد من الضغوطات على قدرات وإمكانيات الادارة المحلية. كما أن زيادة الاعتماد على التحالف الدولي لمحاربة داعش قد لا يخلو من المخاطرة نظرا لعدم استقرار دعم الولايات المتحدة الاميركية لحلفائها على الارض خلال الحرب السورية.

المقدمة

بعيد اجتياح واحتلال تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام «داعش» لأراض في سوريا ذات غالبية كردية، قفز أكراد سوريا الى واجهة الجبهة المناهضة للتنظيم على ارض المعركة في الشرق الأوسط. وقد ساهمت مواجهة القوات الكردية لداعش على نيل الاولى شرعية دولية نتج عنها دعم عسكري أميركي ملحوظ لهذه القوات.

من خلال هذا الدعم، شهدت معركة كوباني (عين العرب) في شمال سوريا أولى هزائم داعش العسكرية المهمة، وتحول انتصار القوات الكردية في المدينة في كانون الثاني/يناير ٢٠١٥ الى رمز للمقاومة لمختلف المجتمعات الكردية في المنطقة. ورغم عدم اعتبار المدينة ذات أهمية استراتجية في البداية، سرعان ما اكتسبت المعركة أهمية ليس فقط في المنطقة، بل للمجتمع الدولي ايضا. فحتى تلك اللحظة، كان تركيز الولايات المتحدة الاميركية وحلفائها الدوليين منصبًا على العراق المجاور. وكان ذلك عائدا لحاجة التحالف الدولي بقيادة الولايا ت المتحدة الاميركية الى حليف على الارض. فقد كان إرسال قوات أميركية الى أرض المعركة في الشرق الاوسط أمرا غير مستساغ لدى الجمهور الاميركي منذ عملية غزو واحتلال العراق في ٢٠٠٣، حيث اثبتت السنوات اللاحقة عدم جدوى هذه القوات العسكرية في تأمين الاستقرار المحلي. ورغم قدرة الولايات المتحدة الاميركية على التحالف مع الحكومة المركزية في العراق ومع الحكومة المحلية في كردستان العراق، اختلف الوضع في سوريا حيث لم تجد الولايات المتحدة شريكا فعليا في الحرب مع داعش، وخاصة بعد فشل برنامج «التسليح والتجهيز» في توحيد فصائل المعارضة السورية غير المتطرفة.[١] إلا أن صناع القرار في الولايات المتحدة الاميركية اعتبروا أنهم وجدوا ضالتهم في القوات الكردية في سوريا، حيث أنه وعلى عكس التشكيلات المتعددة من المعارضة السورية التي أصرت على اعتبار الرئيس السوري بشار الاسد عدوها الاساسي، توافق اعتبار القوات الكردية محاربة داعش كأولوية لها مع الموقف الاميركي. وبالفعل فقد أمّن الدعم الاميركي العسكري المتواصل لقوات حماية الشعب تفوقا ملحوظا لها في المعركة، مما ساهم في نجاح القوات الكردية في السيطرة على أراض كان قد احتلها تنظيم داعش.

وكان لمعركة كوباني رمزية خاصة للاكراد في سائر الشرق الأوسط مما دفع البعض لوصفها ب «ستلينغراد الاكراد»، الا أن الموقف الموحد حينها أخفى شرخا بين القوى الكردية حول التعاطي مع الحرب السورية[٢]. فرغم مظالم تاريخية ومعاصرة، أبقت حركة المجتمع الديموقراطي التي يقودها حزب الاتحاد الديموقراطي على قنوات سرية مفتوحة مع مسؤولين في النظام السوري في دمشق، وركزت جهودها على محاربة داعش وإقامة منظومة إدارة محلية في المناطق التي تسيطر عليها. وقد إتهمت المعارضة السورية و أحزاب كردية منافسة لحركة المجتمع الديموقراطي الاخيرة بالعمل بالوكالة نيابة عن النظام السوري. واستعمل ذلك كذريعة لاستبعاد الحركة من محادثات السلام الدولية حول سوريا.

ورغم ذلك، فإن قدرة القوات الكردية على تأمين وإدارة الأراضي المحررة من داعش هي ما جعلت منها قوة فعلية على الارض. فرغم أن كوباني تحولت الى ركام بشكل شبه كامل نتيجة المعارك التي دارت من منزل الى آخر بين القوات المتصارعة فيها و غارات التحالف على مواقع داعش فيها، فقد عاد إليها عدد كبير من السكان خلال أشهر قليلة وتم تشكيل انظم حكم محلية تماثل تلك الموجودة في مناطق أخرى تحكمها الادارة المحلية الكردية في البلاد.[٣] كما أن قدرة الادارة المحلية على تأمين المستلزمات والخدمات الاساسية للسكان في روجافا (فدرالية شمال سوريا) والحفاظ على الأمن فيها مقارنة بالمناطق السورية الأخرى يعتبر نجاحا مهما لها.

الا ان نظام الادارة في روجافا ما زال يواجه تحديات أمنية وجيوسياسية عدة، مع استمرار تقدم القوات الكردية وضمّها مناطق تسكنها إثنيات وعرقيات أخرى. هذا يزيد الى الضغط الذي تشهده أصلا الادارة المحلية من ناحية تأمين الخدمات الى جانب تحديات أخرى تتعلق بالاندماج بين المجموعات العرقية والسياسية المختلفة، خاصة في مناطق لا يشكل فيها الاكراد غالبية سكانية مثل تل ابيض ومنبج.

كما أن ضغوطا اقتصادية وعسكرية، خاصة من تركيا، تلقي بوزرها على الادارة المحلية مع تزايد مخاوف العديد من الاطراف المحلين والاقليميين من فكرة تشكل كيان كردي سوري وما يعنيه ذلك للاكراد في دول أخرى. ولقد حاولت حركة المجتمع الديموقراطي تهدئة هذه المخاوف عبر تقديم نموذج فيدرالي يشدّد على وحدة الدولة السورية، ولكن غياب حل سياسي شامل للحرب في سوريا يشكل أبرز المعوقات لذلك.

ورقة البحث هذه تسعى الى تقييم تطور الادارة المحلية في روجافا، وتضعها في سياق الاحداث في سوريا والمشهد الكردي الاوسع، كما تسعى إلى تقديم وجهات نظر مختلفة الى التحديات والفرص والمخاطر التي تواجهها القوى المحلية في روجافا، وهي مبنية على بحث استمر عام بالزمالة مع المعهد الملكي للشؤون الدولية (تشاتام هاوس)، وعلى مقابلات مع مسؤولين ومعنيين محليين ودوليين داخل وخارج سوريا.

---

[١] غيبونز-نيف، ت. (٥-٤» (٢٠١٥ مقاتلين سوريين مدربون اميركيا جاهزين للحرب مع داعش»، واشنطن بوست، ١٦ ايلول/سبتمبر ،٢٠١٦
https://www.washingtonpost.com/news/checkpoint/wp/2015/09/16/only-4-to-5-american-trained-syrians-fighting-against-the-islamic-state/
رخا) دخول في ٢٨ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[٢] غولد، د. (٢٠١٥)، «اهلا في ستلينغراد، اهلا في كوباني: داخل المدينة السورية المحاصرة من داعش»، فايس نيوز، ١٣ كانون الثاني/يناير ،٢٠١٥
https://news.vice.com/article/welcome-to-stalingrad-welcome-to-kobane-inside-the-syrian-town-under-siege-by-the-islamic-state
رخا) دخول في ٢٨ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[٣] برزنجي، س.، «والي رها: ثلث لاجئي كوباني عادوا إلى مناطقهم»، روداو برس، ١٨ ايار/مايو ٢٠١٥،
http://rudaw.net/arabic/kurdistan/1805201514
رخا) دخول في ٢٨ تموز/يوليو ٢٠١٦).

الخريطة ١: مناطق السيطرة العسكرية في سوريا (١١ أب/أغسطس ٢٠١٦)

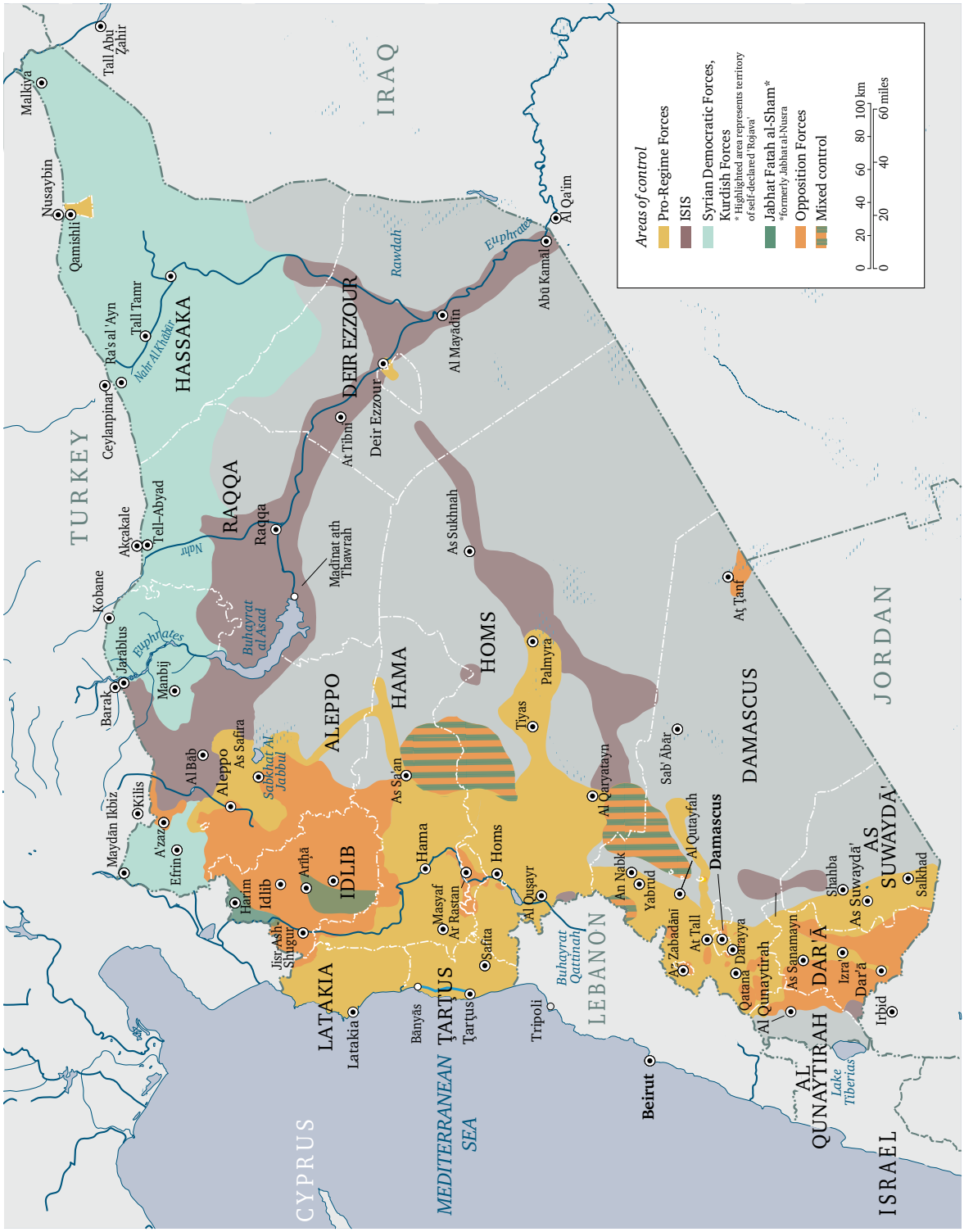

المصدر: بتصرف من خرائط الامم المتحدة ومركز دراسة الحرب،
http://www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-august-12-18-2016.
إن الحدود والاسماء على هذه الخريطة لا تعني قبولها أو دعمها من قبل تشاتام هاوس.

أكراد سوريا قبل عام ٢٠١١

لطالما كان مفهوم روجافا نفسه كمنطقة جغرافية مقتصرا قبل عام ٢٠١١ على المفهوم الكردي للهوية القومية الموحدة. غرب كردستان، او "حيث تغيب الشمس" (معنى روجافا في اللغة الكردية)، هي مكّون جغرافي تاريخي لكردستان الكبرى تجاهلته خرائط ما بعد الحرب العالمية الاولى الاستعمارية. الا انه بدأ يرمز بعد عام ٢٠١١ الى ثلاث كانتونات متقطعة ذات حكم ذاتي وهي: عفرين، وكوباني، والجزيرة. وهي تمدد على مدى الحدود السورية الشمالية، من المالكية (ديريك) على الحدود الشرقية مع العراق، الى عفرين على الحدود السورية التركية غربا.

إلا أن سوريا لطالما عرفت كأحد أهم أعمدة القومية العربية، وبالتالي فقد شدّد نظام حافظ الاسد البعثي على الهوية العربية للدولة السورية. وقد عانت غالبية من الاكراد في الشمال السوري من سياسات ديموغرافية وقومية خلفت وراءها جزءا كبيرا من الشعب الكردي مهمشا ومحروما من التمثيل الصحيح. وقد حرم مئات الالاف من الاكراد من أي اعتراف قانوني، أو تمثيل سياسي أو حماية قانونية ضمن الدولة السورية[٤]. وقد فقد حوالي ٢٠ بالمئة من السوريين الاكراد الجنسية السورية بعد إحصاء عام ١٩٦٢ في محافظة الحسكة، وقد قدر عددهم بحلول عام ٢٠١١ بثلاثمئة ألف شخص.[٥]

وقد ترافقت هذه السياسة الإقصائية مع توافق إقليمي في الشرق الاوسط على خنق اي توجه قومي كردي عابر للحدود. وانقسم الاكراد، كالعديد من الاقليّات في المنطقة ما بين المشروع القومي الاكبر و الكفاح من أجل الحقوق والتمثيل في الدول التي تواجدوا فيها، كالعراق وتركيا وسوريا وايران.

أما في سوريا، فان الاعوام التي سبقت انتفاضة عام ٢٠١١ كانت ذي دلالة خاصة للاكراد في روجافا. فحين كان الاكراد في العراق قد نجحوا في التوصل الى درجة عالية من الحكم الذاتي في شمال العراق بعيد عام ٢٠٠٣، كان أكراد سوريا في تململ متزايد من فشل الحكومة السورية المركزية في التجاوب مع المطالب الشعبية السياسية والاقتصادية التي ترافقت مع ضغط أمني متزايد. وقد أدى ذلك الى اندلاع اعمال عنف وشغب في القامشلي (محافظة الحسكة) عام ٢٠٠٤، اشتبكت على اثره مجموعات من الشبان الاكراد مع قوات الامن السوري . وقد شابهت في سرعة انتشارها وتجييشها للمجتمع المحلي ما تبعها في عام ٢٠١١ من انتفاضة شعبية في سوريا، خلال ما سمي انذاك بالربيع العربي.[٦] وقد ساهمت هذه الاحداث في انتشار الوعي السياسي بين الاكراد في سوريا، وبطريقة أشد، مفهوم التعاطي الامني مع الانتفاضات الشعبية لدى القيادات الامنية في العاصمة السورية دمشق. واستمر النظام السوري المهتم دوما بالنواحي الامنية بالتعاطي مع الاكراد السوريين كأحد التهديدات الاساسية للأمن القومي السوري. وقد وصفت المناطق التي تسكنها غالبية من الاكراد السوريين بالخاصرة الرخوة في أحد جوانب حلقات مجلس الشعب السورية وسادت سياسة الضرب بيد من حديد بوجه أي دعوة كردية للمناداة بالحقوق السياسية والثقافية في سوريا.[٧]

[٤] لمزيد من المراجع الاكاديمية حول المجتمع السوري الكردي وحركاته السياسية، مراجعة تيجيل، ج. (٢٠٠٩)، اكراد سوريا، تاريخهم، سياستهم، وثقافتهم، نيويورك: روتلدج لدراسات الشرق الاوسط والدراسات الاسلامية، و ألسوب، هـ. (٢٠١٤)، أكراد سوريا، لندن: ي.ب. توريس.

[٥] لينش، م. وألي، ب. (٢٠٠٦)، مدفونون وهم احياء: المحرومون من الجنسية الاكراد في سوريا، تقرير منظمة لاجئون الدولية، كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦، http://www.refworld.org/docid/47a6eba80.html

(اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[٦] اندلعت الاشتباكات خلال مباراة كرة قدم بين فريق محلي في القامشلي واخر من دير الزور وقد اتخذت طابعا اثنيا بين مشجعي الطرفين. وفي حين كان وأد الحكومة السورية للاحتجاجات عنيفا، الا ان التهدئة انطوى عنها خلق قنوات تواصل بين السياسيين الاكراد المحليين والنظام السوري، وقد لجأ النظام الى بعض هذه القنوات لاحقا مع الايام الاولى للاحداث في سوريا عام ٢٠١١.

[٧] الشندي، ا. (٢٠١٢)، «مقابلة مع عمر أوسي»، صفحة البرلمان السوري، ٢٠ حزيران/يونيو ٢٠١٢، http://parliament.gov.sy/arabic/eindex.php?node=5533&cat=2443&nid=2443&print=1

(اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

٢٠١١ : الانتفاضة الشعبية في سوريا ولحظة الاكراد الحاسمة

ساهمت اختلافات التوجهات بين الاطراف الكردية الاقليمية في تعميق الاختلافات بين الاحزاب الكردية السورية بعيد اندلاع الانتفاضة الشعبية في سوريا في عام ٢٠١١. وقد أدى ذلك الى فشل مشروع التعاون بين هذه الاحزاب وبالتالي استبعاد فرصة خلق الدولة القومية الكردية أي «كردستان الكبرى». كما ترابطت التطورات العسكرية، وأهمها نشوء تنظيم داعش وإعلان ما يسمى دولة الخلافة، لتتصاعد بالمقابل قوة حركة المجتمع الديموقراطي التي يقودها حزب الاتحاد الديموقراطي وتصل الى السلطة في روجافا. كما ساهم في ذلك انسحاب منافسها الائتلاف الوطني الكردي من الادارة الذاتية، وهو ائتلاف انشئ في تشرين الاول / أكتوبر من عام ٢٠١١ ليضم أحزابا كردية سورية مناهضة للرئيس السوري بشار الاسد وقد أسس بعيد لقاء ضم قيادات هذه الاحزاب الكردية السورية في مدينة إربيل في شمال العراق، وقد أتى ذلك ايضا بعيد إنشاء الائتلاف الوطني السوري المعارض[٨]. تنظر هذه الفقرة الى كيفية سيطرة حزب الاتحاد الديموقراطي على الساحة الكردية على حساب الائتلاف الوطني الكردي.

الجدول ١: لائحة المجموعات السياسية الكردية السورية

المجلس الوطني الكردي		**حركة المجتمع الديموقراطي في روجافا**	
تاريخ التأسيس: ٢٦ تشرين الاول/أكتوبر ٢٠١١		تاريخ التأسيس: كانون الاول/ديسمبر ٢٠١١	
بقيادة: ابراهيم برو		بقيادة: الدار خليل وركان احمد	
الاحزاب المؤلفة	بقيادة	الاحزاب المؤلفة	بقيادة
حزب الوحدة الديموقراطي الكردي	محي الدين الشيخ علي	حزب الاتحاد الديموقراطي	صالح مسلم واسيا العبدالله
حزب اليسار الديموقراطي الكردي في سوريا	صالح كدو	مؤتمرستار	
حزب يكيتي الكردي في سوريا	ابراهيم برو	هيئة عوائل الشهداء	
الحزب الديموقراطي الكردي السوري	جمال شيخ باقي	العديد من المنظمات الطلابية والشبابية والقانونية والثقافية والصحية والنقابية	
تيار المستقبل الكردي	سياماند حجو		
تيار المستقبل الكردي*	فادي مرعي*		
حزب ازادي الكردي في سوريا	مصطفى جمعة		
حزب ازادي الكردي في سوريا*	مصطفى اوسو		
حزب اليسار الكردي في سوريا	محمد موسى		
الحزب الوطني الديموقراطي الكردي في سوريا	طاهر سفوغ		
حزب العدالة الديموقراطية الكردي في سوريا	نعمت داوود		
الحزب الديموقراطي الكردستاني في سوريا	نصر الدين ابراهيم		
الحزب التقدمي الديموقراطي الكردي في سوريا	عبد الحميد حج درويش		
الحزب الديموقراطي الكردي - سوريا	احمد سنو		
حزب الوفاق الديموقراطي الكردي	فوزي شنغل		
حزب يكيتي الكردي*	فؤاد عليكو		
حركة الاصلاح	فيصل يوسف		

*غالبا ما تشهد الاحزاب والحركات الكردية انقسامات وانشقاقات بسبب خلافات شخصية بين بعض افرادها فيصبح الحزب أو الحركة معروفا بالاسم الاساسي للحزب الى جانب اسم السكرتير أو القائد في الحزب.

[٨] منحة كارنيغي للسلام الدولي (٢٠١٢)، «المجلس الوكني الكردي في سوريا»، http://carnegieendowment.org/syriaincrisis/48502 (اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

لقد دفعت مخاوف النظام السوري من التهديدات الناجمة عن الانتفاضة الشعبية في سوريا في أيامها الاولى بالرئيس السوري بشار الاسد الى الاسراع الى مدّ يد المصالحة الى الاكراد، فأرسل دعوات للقاء ممثلي ووجهاء المجموعات والمجتمعات المختلفة في سوريا، ومن ضمنهم طلبه لقاء أحد الوجهاء الاكراد من مدينة القامشلي. وقد استتبع الرئيس السوري هذه الدعوات بإصداره سلسلة مراسيم إصلاحية، من ضمنها الاعلان عن منح مئات الالاف من الاكراد السوريين (المعروفين بأجانب الحسكة) الجنسية السورية في نيسان / أبريل ٢٠١١ كدلالة على حسن النية. [٩]

وانقسم الاكراد حول كيفية التعاطي مع مبادرة الغريم التقليدي، فرفض الوجيه الكردي، الذي آمن بضرورة العمل على إسقاط النظام والانخراط في الحراك الشعبي، تلبية الدعوة الرئاسية.[١٠] وقرر عوضا عن ذلك إستشارة أعمدة النضال الكردي المؤثرين خارج سوريا، وأهمهم جلال طلباني من الاتحاد الوطني الكردستاني ومسعود البرزاني من الحزب الديموقراطي الكردستاني. إلا أنه تلقى نصائح مختلفة لم تلبث أن انعكست اختلافات عميقة بين الاحزاب الكردية في سوريا.

وتعكس إحدى الروايات التي تكررت على لسان عدد من الذين تم لقاؤهم خلال هذا البحث وجهة نظر الاتحاد الوطني الكردستاني. فقد التقى «مام» جلال كما يدعوه مناصروه (اختصار عم باللغة الكردية)، وهو أحد أعمدة النضال الكردي ورئيس جمهورية العراق آنذاك، الوجيه الكردي السوري رغم حالته الصحية المتأزمة في ذلك الوقت. بعد الغداء، وقبل أن ينهي إبريق الشاي دورته على الحاضرين كما تقتضي العادات الكردية، كان الضيف يحث الرئيس طالباني على إعلان دعمه للثورة السورية، شاكيا من كون النظام قد قمع الاكراد لمدة أربعين عاما، وأن اللحظة قد اقتربت لتحقيق الحلم الكردي بتوحيد كردستان الكبرى. هدأت الاصوات في الغرفة، فقد كان لرأي الزعيم الكردي المحنك تبعاته التاريخية ليس فقط في سوريا، ولكن على مصير الاكراد في سائر الشرق الاوسط. وهدر صوت طالباني بحزم يعرفه جيدا معاصروه الذين رافقوه في مسيرته السياسية:

> أتقول إنه نظام قد قمعكم لمدة اربعين عاما؟ اذن لماذا لم تختاروا أن تثوروا إلا الان؟ اسمعني جيدا، انتم كأكراد سوريين لديكم حقوق لدى الدولة السورية لابد ان تحصلوا عليها، فاذهبوا الان واعملوا على الحصول عليها، ولكن اياكم ان تخلطوا بين ذلك وبين حلمنا التاريخي بكردستان الكبرى...»[١١]

كان واضحا لمن حضر الاجتماع يومها أن الرئيس طالباني كان مشككا في ذلك الحين بالمشاريع الكبرى الساعية لإعادة رسم الخريطة في الشرق الاوسط، في وقت كان الاكراد في مناطق مختلفة منه وأحيانا في الدولة نفسها، منقسمين على أي شكل ستأخذه منظومة الحكم في كردستان الكبرى المفترضة.

الا أنه على عكس ذلك، جاء موقف مسعود البرزاي، وهو أحد الاعمدة الاخرى للنضال الكردي التاريخي ورئيس إقليم كردستان العراق، والذي آمن بضرورة دعم الثورة السورية بالتسيق مع تركيا. وقام «كاك» مسعود (اختصار كلمة أخ بالكردية)، وتحت إلحاح الحزب الديموقراطي الكردستاني (سوريا) وهو الفرع السوري من حزبه، باستضافة أول لقاء للائتلاف الوطني الكردي. وأمل الرئيس برزاني ان يستثمر علاقته الجيدة مع الحكومة التركية، والتي كانت قد استضافت قبل أشهر إعلان الائتلاف الوطني السوري، في دفع الائتلافين على العمل سويا على مناهضة الرئيس الاسد ولاحقا تنسيق المرحلة الانتقالية في سوريا.

ولكن في حين سعى الائتلاف الوطني الكردي الى العمل بشكل أوسع مع المعارضة السورية، كان موقف حزب الاتحاد الديموقرطي أكثر برغماتية في توجهه. فالحزب الذي أنشئ عام ٢٠٠٣ في سوريا، اعتبر عبدالله أوجلان قدوته الأيديولوجية. وأوجلان الملقب «أبو» (اختصار العم في اللغة الكردية)، هو مواطن تركي من القومية الكردية وهو معتقل في تركيا منذ العام ١٩٩٩ لقيادته حزب العمال الكردستاني المسلّح في صراعه مع الدولة التركية. وفلسفة اوجلان السياسية ومقاربته الفلسفية لمفهوم القومية متجذرة لدى مناصريه.[١٢] وفي حين أن حزب الاتحاد الديموقراطي يتمتع بهيكلية منفصلة عن حزب العمال الكردستاني، إلا أنه يشاركه موقفه المتحدي لتركيا وخاصة أن العديد من إعضاء وقياديي حزب الاتحاد الديموقراطي قد أمضوا سنوات عديدة في صفوف حزب العمال الكردستاني قبل الحرب السورية.

كان واضحا لمن حضروا الاجتماع يومها ان الرئيس طالباني كان مشككا في ذلك الحين بالمشاريع الكبرى الساعية لاعادة رسم الخريطة في الشرق الاوسط، في وقت كان الاكراد في مناطق مختلفة منه واحيانا في الدولة نفسها، منقسمين على اي شكل ستأخذه منظومة الحكم في كردستان الكبرى المفترضة.

و في حين يتمتع حزب الاتحاد الديموقراطي بحضور واسع بين الاكراد السوريين، فانه عمل تحت مظلة حركة المجتمع الديموقراطي التي أنشئت في كانون الاول/ديسمبر ٢٠١١ وضمّت أحزابا كردية أخرى والتي نافست بشكل مباشر الائتلاف الوطني الكردي. وكانت أحد أوجه الاختلاف الاساسية متعلقة بموقف حزب الاتحاد الديموقراطي الداعي الى تغيير النظام في سوريا، ولكن دون تدخل خارجي أو الاصطفاف مع المعارضة السورية. وأعلنت حركة المجتمع الديموقراطي ما وصفته ب «الخط الثالث» في الصراع السوري، المتمحور حول الدفاع عن النفس وتفوق الحلول اللاعنفية. كما تشرح أسيا العبدالله، الرئيسة المشتركة لحزب الاتحاد الديموقراطي:

> الخط الثالث هو نهج ينطلق من تطلّعات الشعب في التغيير والتحول الديمقراطي، وهو خط مستقل ومنفتح ويتميز بسياسة ديمقراطية، أي أنه ليس مع خط النظام وليس مع خط المعارضة التي تشبه النظام في أن جلّ طموحها مركزة على السلطة. كما أن النهج الثالث يعتمد في الأساس على التنظيم المجتمعي وتشكيل ما أمكن من المؤسسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية بغية الوصول إلى هدف إدارة المجتمع لنفسه بنفسه. كما أننا رفضنا منذ اليوم الأول كل ما يؤدي إلى تعميق الأزمة وعسكرة الثورة والتمييز بين فوضى السلاح والثأرية والدفاع المشروع...[١٣]

---

[٩] دي برس (٢٠١١)، «الرئيس الأسد يصدر مرسوماً يقضي بتجنيس الأكراد»، ٧ نيسان/ابريل ٢٠١١، http://www.dp-news.com/pages/detail.aspx?articleid=80129 (اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[١٠] مقابلة مع المؤلف بشرط إخفاء الاسم. كما وتم حجب اسم الوجيه بناء على طلب المصدر.

[١١] مقابلة مع مسؤولي حزب الاتحاد الكردستاني ممن حضروا اللقاء، ٢٠١٦.

[١٢] غونيز، ج. ولو، ر. (٢٠١٥)، اثر الحرب السورية على السياسة الكردية في الشرق الاوسط، ورقة بحث ملخصة، لندن: المعهد الملكي للشؤون الدولية.

[١٣] مراسلة المؤلف مع أسيا العبد الله، الرئيسة المشتركة لحزب الاتحاد الديموقراطي، ٧ آب/اغسطس ٢٠١٦.

وعلى الرغم من التنافس الشديد بينهما، فقد وافق الائتلاف الوطني الكردي وحركة المجتمع الديموقراطي على العمل سويا في اطار الهيئة الكردية العليا التي أعلنت في إربيل في عام ٢٠١٢، على أمل ان تؤدي الوحدة بين الاثنين الى تسريع وتمتين العملية الانتقالية في روجافا.[١٤] وكان هدف الهيئة الكردية العليا العمل على إدارة مناطق روجافا التي كانت قد شهدت انسحاب القوات الحكومية، والتي كانت منهمكة آنذاك بالعمليات العسكرية الدائرة مع المعارضة السورية في مناطق أخرى على امتداد سوريا.

فقد كانت القوات الكردية قد استغلت تفجير دمشق في الثامن عشر من تموز/يوليو ٢٠١٢ والذي أدى الى مقتل قياديين من الصف الاول في النظام السوري. فقد شهد اليوم الذي تلاه مناوشات واشتباكات بين قوات النظام والقوات الكردية قبل أن يسحب على إثرها النظام قواته الى مربع أمني في مدينة القامشلي وأنحاء من مدينة الحسكة مركز المحافظة، حيث أجبر على الدفع بقواته الى مناطق أكثر حساسية في البلاد، كالعاصمة دمشق. [١٥]

في الوقت عينه، شكل رفض المعارضة السورية مطلب الائتلاف الوطني الكردي إضافة عبارة «الشعب الكردي في سوريا» الى بيانها خلال اجتماع القاهرة في تموز/يوليو ٢٠١٢ ضربة قوية للائتلاف الوطني الكردي. وقد أدى ذلك حينها الى اشتباك بالأيدي بين أعضاء من الوفد الكردي وآخرين من الائتلاف الوطني السوري. وقد أضعف فشل الائتلاف الوطني الكردي في انتزاع اعتراف بالهوية الكردية من المعارضة السورية المدعومة دوليا، من سعي الاول لكسب الشرعية بين المواطنين الاكراد. وعلى العاميين التاليين، استمر حزب الاتحاد الديموقراطي في زيادة نفوذه وقوته في روجافا، وخاصة مع تشكيل مقاتليه الشريحة الأوسع من وحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة المسلحتين، والتي نشطت في الدفاع عن المناطق الكردية في روجافا بوجه هجمات المقاتلين الاسلاميين المتشددين. وانضم مقاتلون من احزاب كردية مختلفة الى وحدات حماية الشعب في حين انضم المقاتلون المنتمون الى احزاب المنافسة لحركة المجتمع الديموقراطي الى فصائل المعارضة السورية المسلحة أو غادروا الى العراق وتركيا.

وعلى الرغم من الاتفاق المبدئي بين حركة المجتمع الديموقراطي و الائتلاف الوطني الكردي على التعاون ضمن مشروع «الادارة الانتقالية في روجافا»، الا أن الاخير علّق مشاركته بالتوازي مع ازدياد شعبية حركة المجتمع الديموقراطي بين الجمهور الكردي متهما الحركة بالاستئثار بالقرار ومضايقة مؤيديه.[١٦] وردّت الحركة باتهامها الائتلاف الوطني الكردي بالسعي الى إقامة قوة عسكرية موازية وتقسيم روجافا الى مناطق نفوذ متنازعة مما قد يؤدي الى الاقتتال الداخلي بين المجموعات الكردية.[١٧] وفي تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٣، أعلنت الحركة بطريقة أحادية عن إنشاء هيئة حكم انتقالي على امتداد كانتونات روجافا الثلاث ما أدى الى تدهور العلاقات بين الطرفين وانسحاب الائتلاف بشكل نهائي من الادارة الذاتية.

واستمر الوضع على حاله حتى بدأت داعش هجومها على كوباني في أيلول/سبتمبر ٢٠١٤، بعد شهرين من ظهور زعيم التنظيم في الجامع الكبير في مدينة الموصل العراقية في ٣٠ حزيران/يونيو ، بعيد إعلان ما سمي بدولة الخلافة.

وفي حين كان الرئيس البرزاني قد ندّد بداية بسيطرة حزب الاتحاد الديموقراطي على السلطة في روجافا ودعم ادعاءات الائتلاف الوطني الكردي بالاستهداف السياسي والاقصاء من روجافا، الا انه ما لبث ان رضخ للضغوط الشعبية المتزايدة في إقليم كردستان العراق للوقوف الى جانب الاكراد السوريين في كوباني، والذين كانوا يتعرضون الى ما يشبه الابادة الجماعية على ايدي داعش.[١٨] أخيرا، وافق البرزاني على دعم وحدات حماية الشعب في صراعها مع داعش، وبالفعل تم إرسال عدد من مقاتلي البشمركة الكردية والعتاد عبر تركيا في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤، في خطوة لعبت ضغوط الولايات المتحدة الاميركية فيها دورا كبيرا، فالرئيس البرزاني نفسه كان يقود المعركة مع داعش بدعم أميركي-بريطاني دفاعا عن عاصمة الاقليم إربيل بعدما نجح في إيقاف تقدم مقاتلي داعش على بعد ٣٠ كم من المدينة قبل أشهر من ذلك في يونيو/ حزيران. [١٩]

فقد برز تهديد أمني عالمي جديد تمثّل بتوسع تنظيم داعش وعيثه فسادا على امتداد حدود الشرق الاوسط، الا أنّ هزيمته المذلة في كوباني على أيدي مقاتلي وحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة بغطاء جوي أميركي وضعت حدا لسلسة انتصاراته العسكرية وادعائاته بالنصر الدائم في الميدان. تلى ذلك بدء مرحلة جديدة في الحرب على داعش قوامها المزج بين الضربات الجوية لقوات التحالف والقوات المحلية على الارض. كما تلى ذلك بدء مرحلة جديدة غيّرت الساحة على امتداد شمال سوريا، أدت الى تثبيت حكومة الأمر الواقع المحلية التي تقودها حركة المجتمع الديموقراطي.

[١٤] غونيز ولو، اثر الحرب السورية على السياسة الكردية في الشرق الاوسط.

[١٥] فان ولينغنبورغ، و. (٢٠١٦)، «في تشريح وحدات حماية الشعب: الهيكلية والقدرة، العمليات والاستراتيجيات في الدفاع عن روجافا»، ورقة بحث غير منشورة عرضت في جامعة لندن للدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية في ١٩ تموز/يوليو ٢٠١٦.

[١٦] روداو (٢٠١٤)، «أكراد سوريا المنقسمين يصلون الى اتفاق في وجه تهديد داعش»، ٢٢ تشرين الاول/أكتوبر ٢٠١٦ ،
http://rudaw.net/english/kurdistan/221020141
(اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[١٧] مقابلة المؤلف مع سيهانوك ديبو، مسؤول العلاقات الخارجية في حزب الاتحاد الديموقراطي، ٢٧ تموز/يوليو ٢٠١٦.

[١٨] هيومن رايتس ووتش (٢٠١٤)، تقرير لهيومن رايتس ووتش، «تحت الحكم الكردي، انتهاكات في المنطقة التي يحكمها حزب الاتحاد الديموقراطي»،
https://www.hrw.org/report/2014/06/19/under-kurdish-rule/abuses-pyd-run-enclaves-syria#page
(اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[١٩] ميور، ج. (٢٠١٤)، «أزمة الدولة الاسلامية، الاكراد جاهزون للتحرك في العراق»، بي بي سي، ١١ ايلول/سبتمبر ٢٠١٤،
http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-29152703
(اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

أبعد من الامن: الادارة المحلية في روجافا

إن منظومة الادارة المحلية في روجافا قد احتضنت العديد من التطورات الايجابية كالتركيز على الحريات الفردية والشخصية. كما أنه يمكن القول إن النظام اللامركزي قد يشكل على الاقل جزءا من الحل الشامل في سوريا. على أقل تقدير، فقد نجحت الادارة المحلية في تخفيف تبعات الحرب السورية على السكان في روجافا والتقليص من انتشار داعش. ولقد نجحت حركة المجتمع الديموقراطي من ملئ الفراغ الذي خلّفه انسحاب قوات الاسد من شمال سوريا. كما أن موقفها الدقيق في التعاطي مع الحكومة السورية قد سمح باستمرار الخدمات الاساسية التي كانت تقدمها الدولة، وذلك يعود الى مواجهتها معارضة أقل من الحكومة في دمشق ما كان قد واجه الائتلاف الوطني الكردي المتحالف مع المعارضة السورية. الا أنه وعلى الرغم من ذلك، ما زالت الادارة المحلية تواجه ضغوطا اجتماعية واقتصادية وسياسية. كما أنّ حركة المجتمع الديموقراطي ما زالت تتبع منظومة ادارية يغلب عليها الطابع الامني وتعتمد بشكل أو بآخر على دمشق. يجب تقوية مؤسسات الادارة المحلية وتحديد العلاقات الامنية-المدنية بوضوح للابعاد شبح الزعزعة الداخلية. كما أن اتهام حزب الاتحاد الديموقراطي بالاستبداد من قبل معارضيه غالبا ما يذكر كأحد اهم أسباب محدودية الدعم الغربي للادارة المحلية.[٢٠]

متسلحة بانتصاراتها العسكرية وتراجع شعبية الائتلاف الوطني الكردي، انتقلت حركة المجتمع الديموقراطي الى مشروع حوكمة جديد (الكونفدرالية الديموقراطية) عنونته "مشروع الادارة الذاتية الديموقراطية" الذي حمل روابط أقوى مع فلسفة حزب الاتحاد الديموقراطي حول الحوكمة، مستبدلة «مشروع الادارة الانتقالي» المتفق عليه سابقا مع الائتلاف الوطني الكردي.[٢١] في تموز/يوليو ٢٠١٦، استبدل العقد المؤقت بنسخة منقحة، أطلق عليها اسم «العقد الاجتماعي للفدرالية الديموقراطية في روجافا».[٢٢]

من الواضح غلبة رؤية حزب الاتحاد الديموقراطي حول الحوكمة في التعابير القانونية والسياسية في فقرات العقد الاجتماعي، وخاصة ما تعلّق بالاعتراف الاثني المتعدد ومفهوم الديموقراطية الفدرالية المذكور اعلاه. وعلى الرغم من جذوره اليسارية الراديكالية المستمدة من عقود من الارتباط بفلسفة ونهج أوجلان وحزب العمال الكردستاني، الا أن هيكلية الادارة الجديدة قد لاقت بتعدديتها الاثنية والعلمانية بعض أهم الشروط الغربية التي شدّد عليها الداعمون الدوليون المناهضون للنظام السوري.

ولقد خصص نظام «العقد الاجتماعي للفدرالية الديموقراطية في روجافا»، الذي هو بمثابة دستور مؤقت لروجافا الفقرات ٥٣-٨، لمبادئ حقوق الانسان الاساسية، والحريات الشخصية والتمثيل السياسي، بما يتماثل مع إعلان حقوق الانسان. كما يتضمن مبادئ لم تطبق قبل ذلك في سوريا أو في العديد من دول الجوار، كعدم جواز مثول المدنيين أمام المحاكم العسكرية، وإلغاء عقوبة الاعدام. بالاضافة الى ذلك، يطبّق حزب الاتحاد سياسة جندرية تقدمية في جميع المؤسسات، بتمثيل متوازي بين المرأة والرجل وإنشاء وزارة «تحرير المرأة»- وهي سياسة التزم بها الى حد بعيد، حتى في المؤسسة العسكرية.[٢٣]

كما يذكر نظام العقد الاجتماعي اللامركزية كالحل الامثل للصراعات الدينية والاثنية والاقليمية في سوريا، وكذلك كوسيلة لمجابهة الدكتاتورية، مع التشديد على وحدة الاراضي السورية ضمن نظام فديرالي. كما أنشأت حركة المجتمع الديموقراطي العديد من المؤسسات التنفيذية والتشريعية والقضائية وحددّت طريقة اختيار هرمية ديموقراطية لأعضائها، مع مراقبة وتحديد صلاحياتها عبر الانتخاب المباشر والمجالس المحلية.

وقد تم تطبيق هذه المنظومة بالفعل عقب سيطرة القوات الكردية على مدينة تل أبيض (جري سبي) من قوات داعش في حزيران/يونيو ٢٠١٥، فتم انتخاب رئيس عربي للرئاسة المشتركة بين رجل وامرأة للمجلس المحلي للمدينة.[٢٤] وتكرر ذلك في اذار/مارس ٢٠١٦ عندما انتقل أول رئيس للمجلس المحلي، منصور السلوم، لرئاسة الهيئة المؤسّسة في روجافا المخولة وضع دستور لروجافا. وخلف السلوم المحامي العربي حمدان العابد كرئيس مشترك للمجلس المحلي لتل أبيض بالتشارك مع الكردية ليلى مصطفى. كما تم دعوة المجتمعات العربية المقيمة في البلدات والقرى المحررة من داعش الى تقديم ممثلين عنها الى المجالس والهيئات المحلية.

الا أن الانتخابات العامة الشاملة لم تحصل بعد، وتصر مصادر الادارة على أن ذلك مرده الوضع الامني والعسكري القائم. وفي حال قررت بالفعل الادارة المحلية الدعوة الى الانتخابات، فذلك سيحتاج دعما ومراقبة دولية لضمان المشاركة الواسعة لكل الاطياف السياسية.

كما وقد طبّق حزب الاتحاد الديموقراطي نظام اللامركزية على كافة الأصعدة، مع تشكيل هيئات تنفيذية محلية تعمل على تقديم حلول عضوية تناسب احتياجات المجتمعات المحلية في روجافا بعد عقود من الحكم المركزي المشدد. وتم العمل على استبدال مؤسسات الدولة السورية بأخرى تابعة لحركة المجتمع الديموقراطي، ولكن العديد من مناصري الحركة عبروا عن اعتقادهم أن سرعة التطبيق وأحيانا إستباقه للأوان يولّد شكلا ضعيفا من أشكال الحوكمة.[٢٥]

---

[٢٠] مقابلة مع المؤلف على اساس قاعدة تشاتام هاوس.

[٢١] بحسب نظرية أوجلان، فإن الكونفدرلية الديموقراطية تعالج فشل الرأسمالية ونظام الدول القومية عبر نظام من الحكم الهرمي المستمد من القاعدة الشعبية، والمشاركة الديموقراطية من الجذور. عبدالله أوجلان، الكونفدرالية الديموقراطية (لندن: ترانسميديا، ٢٠١١).

[٢٢] مسودة العقد الاجتماعي الديموقراطي الفديرالي، ١ تموز/يوليو ٢٠١٦
http://www.fdr-bs.com/ar/2016/07/01/1808/
(اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[٢٣] كوغلان، ت. (٢٠١٦)، «امرأة كردية ثورية تقود الهجوم على الرقة»، التايمز، ٢٧ أيار ٢٠١٦
http://www.thetimes.co.uk/article/revolutionary-kurdish-feminist-leads-assault-on-raqqa-29kdsrgpc
(اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[٢٤] فان وليغنبورغ، ف. (٢٠١٦)، «عمدة شابة تكسر القيود في بلدة سورية محررة من داعش»، ميدل ايست اي، ١ تموز/يوليو ٢٠١٦،
http://www.middleeasteye.net/in-depth/features/young-female-mayor-breaks-boundaries-syrian-town-freed-552711157 ,(اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦)

[٢٥] مقابلة مع المؤلف مع شرط كتم الهوية.

كما وضعت الادارة المحلية في روجافا يدها على العديد من المباني التي كانت تتبع الى مؤسسات الحكومة السورية، الا انه في حين أبقت على طابع المؤسسة الاساسي في بعضها، فإن الغالبية منها تحولت الى مراكز ومقار لوحدات حماية الشعب أو الأسايش (الشرطة). وانصبّت جهود حزب الاتحاد الديموقراطي والاحزاب الاخرى على استبدال المؤسسات والهيكلية الامنية التابعة لنظام الرئيس السوري بشار الاسد وضمان استمرار تقديم الخدمات الاساسية للمواطنين في روجافا، الا أن التوفيق بين الامرين يبدو اكثر تعقيدا مما كان متوقعا في البداية، حيث ان الأسايش بدأت تتدخل بأبسط النشاطات الادارية، كرخص البناء والتجارة والنقل.

وقد اتهم معارضو حركة المجتمع الديموقراطي الحركة بالاكتفاء باستبدال صورة الرئيس السوري بشار الاسد – التي تزين أي مكتب او مبنى حكومي في سوريا تقريبا – بتلك العائدة للعرّاب السياسي لحزب الاتحاد الديموقراطي عبدالله أوجلان. بالنسبة لهؤلاء، فإن حركة المجتمع الديموقراطي هي مثال آخر عن الاستئثار بالسلطة، وليست تطبيقا حقيقيا للكونفدرالية الديموقراطية، ويذكرون كدليل على ذلك استبعاد الاحزاب المعارضة في روجافا، مما يؤدي الى صلابة في الهيكلية الادارية المحلية الجديدة، على حد قولهم.[٢٦] وقد وصل منسوب التوتر بين الطرفين حده الأعلى مع اقتراب نهاية العمل على ورقة البحث هذه حيث تم توقيف رئيس الائتلاف الوطني الكردي ابراهيم برو على أحد حواجز الأسايش في القامشلي في آب/ أغسطس ٢٠١٦. وجاء ذلك بناء على دعوى قضائية قدمتها ضده هيئة عوائل الشهداء وتمحورت حول معارضة برو وآخرين من الائتلاف الوطني الكردي «للثورة الكردية في روجافا» كما جاء في الدعوى. وفي حين تفادت الادارة المحلية توقيف مسؤولين كبار من المعارضة حتى حينه، فإن موقف برو المنتقد لحركة المجتمع الديموقراطي بعيد تحرير منبج أدى الى توقيفه على يد الأسايش وطرده الى إقليم كردستان العراق، حسبما جاء في بيان الائتلاف الوطني الكردي.[٢٧] في حين انتقد البعض الآخر جدية وقدرة حزب الاتحاد الديموقراطي في إشراك ممثلين عرب في مؤسسات الادارة المحلية.

كما يدعي مناهضو حزب الاتحاد الديموقراطي الاكراد والعرب أن الاول يستعمل المؤسسات لتقديم أجندته السياسية الخاصة، وخاصة في قطاع التربية.[٢٨] خلال إحدى المظاهرات في مدينة عامودا في تشرين الاول / أكتوبر ٢٠١٥، قال مجيد بدران، وهو مسؤول محلي في حزب يكيتي الكردي :

> بطبيعة الحال لسنا ضد التعليم بلغتنا الكردية، وهو المطلب الذي ناضلنا لأجله في الحركة الكردية لسنوات، وتعرضنا للقمع والاعتقال من قبل النظام السوري، لكن ما نعترض عليه، هو أن تقوم جهة حزبية وحيدة بوضع المنهاج بما يتوافق مع أهوائها واتجاهها...[٢٩]

إلا أن مسؤولين من حزب الاتحاد الديموقراطي ينفون ذلك ويصرون على أن هدف ذلك هو تمكين الاطفال الاكراد من تعلم لغتهم في مدارسهم.

وعلى الرغم من نجاح الادارة المحلية الملحوظ على صعيد الامن الداخلي والدفاع، فإن خدمات أساسية أخرى شهدت تدهورا نتيجة الفراغ الذي خلفه غياب الدولة عنها. فكان من الواضح مثلا مشكلة تأمين الكهرباء والمياه التي شهدت انقطاعا واسعا حتى استعادة وحدات حماية الشعب السيطرة على سد تشرين في كانون الثاني/ يناير ٢٠١٦، مما ادى الى تحسن بسيط في هذا القطاع، رغم أن العديد من المناطق ما زالت تشهد انقطاعا للتيار يفوق الاثنتي عشرة ساعة يوميا. في الوقت عينه، فان قطاع الخدمات الصحية قد شهد ضغطا كبيرا في الوقت الذي تواجه المراكز الاستشفائية الكبرى والمستوصفات العامة ضغطا كبيرا مع وصول العديد من الجرحى من المقاتلين ورجال الامن، كما وتواجه نقصا حقيقيا في الموادّ الطبية والدواء في الوقت عينه. ولكن رغم استمرار هذه المراكز في استقبال المواطنين والمدنيين ورغم الاحساس العام بتحسن الوضع الاسشفائي بشكل عام، الا أن اعتماد المواطنين غالبا ما يكون على المراكز الاستشفائية والعيادات الخاصة.

كما تفتقر الادارة المحلية الى السيطرة الفعلية على قطاعات واسعة من الاقتصاد والتي لطالما كانت منظمة بشكل كثيف من قبل الحكومة السورية. وفي حين استمرت مراقبة تأمين القمح من قبل الادارة المحلية بشكل دقيق، الا أنّ التجار والمستوردين كما المستفدين من تجار الازمة والمحتكرين، هم المتحكم الفعلي في السوق.[٣٠] وقد ادى ذلك الى ارتفاع كبير في أسعار سلع ومواد تموينية أساسية أكثر من مرة رغم محاولات جمح الارتفاع عبر فرض الضرائب على التجارة بين الكانتونات المختلفة وعلى البضائع المستوردة من مناطق تابعة للنظام أو حتى من مناطق سيطرة داعش عبر سائقين متهورين. كما تردّدت اتهامات بعدم الكفاءة والمحسوبية للادارة المحلية، وصلت اصداؤها الى هوامش اجتماع جنيف الدولي حول سوريا، حين وصف معارضو حزب الاتحاد الديموقراطي البندورة بالذهب الأحمر، نظرا لارتفاع سعرها وانقطاعها عن السوق.[٣١] في أكثر من حالة، انقطعت بالفعل بعض المواد عن السوق، مما أجبر الادارة المحلية حينها على رفع الضريبة على البضائع المتبادلة بين الكانتونات المختلفة في روجافا. [٣٢]

أن المؤسسات الاقتصادية والتجارية والتنظيمية التي أنشأها العقد الاجتماعي والادارة المحلية ما زالت تواجه صعوبات في التطبيق، ويشكو المواطنون الساعون للاستحصال على أذونات روتينية من بيروقراطية مثقلة، وغياب للهيكلية وصعوبة اتخاذ القرارات. إن طبيعة البيروقراطية المثقلة لمؤسسات الادارة المحلية يُنظر اليها كمعوّق لتطبيق المشاريع الكبيرة. وأخذت بعض «الكومينات» أو التجمعات القروية على عاتقها ملء الفراغ الذي سبّبه تأخر الادارة المحلية في التعاطي مع متطلبات البنى التحتية. مثال على ذلك ما حصل في قرية كوخري في عفرين، والتي لجأ أهلها الى تجميع أكياس الاسمنت من التبرعات الشخصية والفردية وتقديم جراراتهم الزراعية الشخصية من أجل تعبيد الطريق الى القرية، رغم نداءات مسؤولي حركة المجتمع الديموقراطي لهم بالصبر ريثما يتم التخطيط لمشروع البنية التحتية الأوسع الذي سيعبد الطرقات بالاسفلت.[٣٣]

---

[٢٦] مقابلة مع المؤلف على اساس قاعدة تشاتام هاوس، اربيل ٢٠١٦.

[٢٧] روداو (٢٠١٦)، «تحديث: شرطة الاسايش تعتقل رؤساء احزاب سياسية»، ١٦ اب ٢٠١٦،
http://rudaw.net/english/middleeast/syria/150820162 (اخر دخول في ١٦ اب/أغسطس ٢٠١٦).

[٢٨] ملا درويش، س. (٢٠١٥)، «الإدارة الذاتية في سوريا تستعجل «تكريد» الأكراد»، رصيف ٢٢، ٢٢ أيلول/سبتمبر ٢٠١٥،
http://raseef22.com/life/2015/09/22/new-school-program-curriculum-adopted-by-the-kurdish-self-administration-in-syria (اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[٢٩] نصرو، ج (٢٠١٥)، «اعتصام في عامودا ضد إغلاق المدارس ومناهج «الإدارة الذاتية»»، أرا نيوز، ١٢ تشرين الاول/ أكتوبر ٢٠١٥، http://goo.gl/zGU7YG (اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦)

[٣٠] مقابلة مع المؤلف على أساس قاعدة تشاتام هاوس.

[٣١] راديو الكل (٢٠١٦)، «ارتفاع أسعار البندورة في عين العرب يحولها لذهب أحمر»، ٢٠ نسيان / ابريل ٢٠١٦، http://www.radioalkul.com/p54304/ (اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[٣٢] همو، ا. (٢٠١٦)،» أسعار جنونية للمواد التموينية مع غياب كامل لمؤسسات الادارة الذاتية»، خبر ١٤، ٢٤ نيسان / ابريل ٢٠١٦، http://xeber24.org/119196.html , (اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[٣٣] حنان، ن (٢٠١٦)، «بالتراب والاسمنت يعبد ابناء قريتي كوخري شوارعهم... مقاومين بارادتهم العوز وضعف الامكانات»، مدونة نضال حنان، ١ حزيران ٢٠١٦،
https://nidalhannan.wordpress.com (اخر دخول في ٣١ تموز / يوليو ٢٠١٦).

وقد ألقت حركة المجتمع الديموقراطي باللوم على سياسات تركيا وحكومة كردستان العراق لقيامهما بحصار روجافا ومنع استيراد البضائع والمواد التي تحتاجها روجافا، وفي مقدمتها الأدوات الطبية والدواء.[٣٤] إلا أنه الى جانب ذلك، تستمر بعض قوات الأسايش والأجهزة الأمنية الأخرى في تجاوز الهيئات التنظيمية المختلفة بحجة الضرورة الأمنية مما يعوق لامركزية القرار، ويؤخر تطبيق بعض المشاريع ويؤثر على النمو القتصادي.

في الوقت عينه، تستمر العديد من مؤسسات الحكومة السورية وهيئاتها المحلية من العمل في روجافا بدعم مالي من الحكومة المركزية. ويستمر العديد من موظفي الادارة المحلية ممن كانوا سابقا موظفين حكوميين من قبض رواتبهم من الحكومة السورية الى جانب راتبهم الذي تدفعه الادارة المحلية.[٣٥] إن وجود ادارتين متوازيتين إحداها تابعة للحكومة المركزية وأخرى للادارة المحلية غالبا ما يسبب ارتباكا للمواطن المحلي. فمن جهة يضعف وجود هذه الجهات الحكومية من شرعية حركة المجتمع الديموقراطي، وخاصة في أعين من هم من أقليات أو مجموعات غير كردية في روجافا. وقد تندر أحد سكان روجافا حول موضوع الضياع بين المؤسسات قائلا: «أي موعد نتخذه كاليوم الرسمي لعيد الفطر؟ ذلك الذي اعلنته الدولة السورية أم ذلك الذي اعلنته السعودية؟ لربما أفادنا مفتي الادارة الذاتية بما يراه الاصح...»[٣٦]

لا شك أن هناك ضغوطا كبيرة على استمرارية تجربة روجافا، أكانت التهديدات الامنية والعسكرية، أو الضغوط الاقتصادية والاجتماعية التي خلّفتها خمس سنوات من الصراع المتواصل في سوريا وهي تحدّ من درجة الاستقلالية التي تحظى بها حركة المجتمع الديموقراطي في ممارستها لادارة المناطق الواقعة تحت سيطرتها.

الى جانب ذلك، هناك مخاطر من تطور الحكم المحلي الى حكم الحزب الواحد من قبل حزب الاتحاد الديموقراطي في حال عدم مشاركة الاطراف غير الكردية في مؤسسات الادارة المحلية. وهنا، روجافا في خطر تكرار تجربة العراق المرة، حيث تبخّر مجهود إعادة الإعمار والذي استمر سنوات طويلة، نتيجة عدم مشاركة السّنة العرب في السلطة احتجاجا على اتفاق تقاسم السلطة، وكان ذلك على حد وصف بعض زعماء العرب السنة في العراق أنفسهم، خطأ استراتيجيا شاركت فيه كل الاطراف، وترك ضررا على نظام التمثيل السياسي لا يمكن تجاوزه، وأثّر بشكل واسع على ما عانى منه العراق من ازمات من بعدها.[٣٧]

هناك ضرورة في تشجيع المزيد من الانفتاح السياسي والشفافية ضمن الادارة في روجافا وهذا يتطلب أيضا تحديد وترسيم العلاقات بين الأجهزة الأمنية والادارات المدنية، الأمر الذي سيكون له دور أساسي في تطبيق الاصلاحات الاقتصادية والسياسية داخل روجافا.

كما أنه من الضروري إدخال روجافا نفسها في محادثات السلام السورية الأشمل وخريطة إعادة الاعمار. حتى اللحظة رضخ المبعوث الاممي ستيفان دي ميستورا الى رغبات المعارضة السورية لجهة عدم إشراك وتمثيل حركة المجتمع الديموقراطي على طاولة المفاوضات في جنيف متهمين الحركة بكونها مجرد وكيل للنظام السوري. الا أن الواقع على الارض يبرهن أن الحركة هي مكون عضوي بالغ التأثير. ورغم علاقتها المعقدة مع النظام الا أن حجم الاستقرار الذي أوصلت روجافا اليه لا يمكن إغفاله.

[٣٤] مقابلة للمؤلف مع مسؤولين في حركة المجتمع الديموقراطي، بيروت، حزيران/يونيو ٢٠١٦.

[٣٥] مقابلة مع المؤلف على أساس قاعدة تشاتام هاوس، دمشق، اذار/مارس ٢٠١٦. كما تم التأكد من ذلك خلال مقابلات متعددة مع سكان من روجافا.

[٣٦] هذا الاقتباس مأخوذ من صفحة احد سكان روجافا على الفايس بوك. تم الاستعمال بعد الاستئذان. ايام العيد تحسب بحسب الدورات القمرية، ويختلف احتساب ايام العيد من بلد لاخر بحسب المرجعية. حركة المجتمع الديموقراطي ليس لديها بطبيعة الحال اي مفتي (مرجع فقهي اسلامي).

[٣٧] مقابلة للمؤلف مع علي حاتم سليمان، العراق، اب / أغسطس ٢٠١٤.

دمشق وروجافا: لامركزية أو زواج مصلحة

على وطئ معارضة شعبية متزايدة وخسارته لمزيد من مناطق النفوذ، اعتمد النظام السوري استراتيجية تركزت حول حماية مناطق سيطرته الأساسية – بالأخص دمشق وغرب سوريا – مما سمح بنشوء تفاهم متبادل في الشمال الشرقي مع حزب الاتحاد الديموقراطي.وسمح ذلك لحركة المجتمع الديموقراطي بمتابعة مشروع الحكم المحلي بشكل عام، دون أن يؤدي ذلك الى مواجهة مسلحة مع النظام الذي يستمر بالتركيز على هزيمة المعارضة السورية.

في زواج المصلحة هذا، أجبر النظام على قبول لامركزية الامر الواقع في المنطقة، تراكا وراءه فراغا ملأته حركة المجتمع الديموقراطي. الا أن الحكومة المركزية لم تعترف رسميا بدستورية الادارة المحلية في روجافا. هنا، برز الخلاف بين الفريقين حول تعريف مبدأ اللامركزية مما قد يؤدي الى صراعات مستقبلية بينهما، كما أنذرت بذلك الاشتباكات التي حصلت بين وحدات الحماية الشعبية والطيران السوري في الحسكة في تاريخ انجاز هذا التقرير.

فمع اطمئنانه الى بقاء مؤسساته الامنية الاساسية في القامشلي بحماية قوات الامر الواقع الكردية، لجأ النظام السوري الى سحب معظم قواته من شمالي شرق سوريا في تموز/ يوليو ٢٠١٢. مع إلمامه بقواعد اللعبة الاثنية، كان النظام السوري مرتاحا الى أن سياسة القومية والهوية التي اتبعتها القوى الكردية في روجافا هي سلاح ذو حدين يستطيع أن يستعملها لمصلحته عند الحاجة، مدركا أن المجموعات الاخرى في المنطقة ستبدي مقاومة لتصاعد السلطة الكردية. بالفعل فقد وجد النظام ضالته في عدد من العشائر العربية والمجموعات الاشورية والاقليات الاخرى والتي جند من صفوف شبابها مقاتلين في جيش الدفاع الوطني، وهي ميليشيا موالية ذات أفرع محلية في مختلف مناطق سوريا، وتحارب الى جانب الجيش العربي السوري وسائر التشكيلات المقاتلة الموالية للنظام. وقد عنى ذلك استطاعة النظام الحفاظ على تمثيله في المناطق ذات الغالبية الكردية دون اللجوء الى العنف كما في المناطق الاخرى.

كما لجأ النظام الى عقد تفاهمات مع قوى الأمر الواقع الكردية بغية الحفاظ على حصته من عوائد النفط والزراعة. واستؤنفت رحلات الطيران من والى مطار القامشلي مما أعطى روجافا منفذا جويا بعدما كانت شبه مغلقة بسبب إغلاق القوات التركية للحدود، وسيرت الرحلات من القامشلي الى دمشق واللاذقية، الى جانب لبنان والعراق والكويت.[٣٨] كما ناسب ذلك سياسة الامن القومي للنظام والذي لطالما رأى في حدوده الشاسعة المفتوحة نقطة ضعف لابد من العمل على معالجتها، فرأى بالتالي أن وجود مقاطعة يحكمها الأكراد في الشمال الشرقي ممكن ان يشكل حزاما حاميا يقوض الدعم التركي لفصائل المعارضة السورية المختلفة، واضعا ثقته بالصراع المتجذر بين الدولة التركية ومعارضتها الكردية الداخلية. لم تكن تلك المرة الاولى التي لجأ فيها النظام الى تلك السياسة، فقد سبق ولجأ أوجلان وحزب العمال الكردستاني الى سوريا خلال الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي.

> "بين كل فينة والاخرى، يخرج الاكراد عن السكة الصحيحة، الا انهم لا يلبثوا الا ان يحتاجوا الينا لامر أو لاخر، عندها يكونون غالبا جاهزين لاعطاء دمشق ما كانت تنتظر للحصول عليه..."

كما أرسلت العديد من شحنات الذخيرة والعتاد من قبل الحكومة المركزية الى وحدات حماية الشعب عبر مطار القامشلي بحسب مسؤولين في دمشق.[٣٩] وازداد تنسيق وحدات حماية الشعب العسكري مع النظام السوري والحكومة المركزية كلما ازداد ضغط هجمات تنظيم الدولة في العراق والشام والفصائل الاسلامية المتشددة الاخرى على روجافا. وكان واضحا هذا التفاهم مع سماح النظام للادارة المحلية باستئناف استخراج النفط من حقول رميلان عبر تأمين معدات التأهيل ودفع رواتب موظفين في المنشئات الموجودة فيها.[٤٠] بحسب رؤية النظام الاستراتجية، فإن المشروع الكردي ما زال من الممكن ترويضه وكبح جماحه، كما تحدث للكاتب أحد المسؤولين السوريين: «بين كل فينة والاخرى، يخرج الاكراد عن السكة الصحيحة، الا انهم لا يلبثوا الا ان يحتاجوا الينا لأمر أو لاخر، عندها يكونون غالبا جاهزين لإعطاء دمشق ما كانت تنتظر للحصول عليه...»

هذا الاعتماد على دمشق يخفف من حجم الانفصال بين روجافا وباقي مناطق سيطرة القوات الحكومية السورية في نظر العديد من المسؤولين في دمشق الذين يشجّعون على انفتاح اكبر على الاكراد، متسلحين بموقف مسؤولي حزب الاتحاد الديموقراطي الرسمي من وحدة الدولة السورية ضمن نظام ديموقراطي لامركزي. يؤمن البعض في دمشق بأن المشروع الكردي في روجافا ليس ببعيد عن رؤية القيادة السورية حول اللامركزية.[٤١]

من الممكن التفريق بين وجهتي نظر لدى الحكومة المركزية حول الخيارات المستقبلية في التعامل مع حركة المجتمع الديموقراطي. فلمن يمكن الاشارة اليهم كواقعيي ما بعد الحرب في دمشق، فإنه من الممكن للمشروع القائم في روجافا حاليا ان يستمر بالتوازي مع الحكومة السورية، وان التوافق بين الاثنين سيكون نتيجة طبيعية لبقاء الاثنين ما بعد انتهاء الحرب في سوريا. كما أن ذلك لن يكون المرة الاولى التي تعتبر الطبقة الحاكمة في دمشق باللامركزية، رغم أنها لم تطبق فعليا أبدا في سوريا.[٤٢] لكثير من هؤلاء، فإن وجهة النظر هذه للإدارة المحلية في روجافا ليست ببعيدة عن تلك التي رأها الرئيس الاسد في مرسومه ١٠٧/٢٠١١ حول اللامركزية.

---

[٣٨] لا يمكن شراء تذاكر السفر الا محليا عبر وكلاء شركة مقرها دمشق وتدعى أجنحة الشام، كما ان مطار القامشلي ما زال يديره عناصر الحدود التابعين للحكومة السورية.

[٣٩] مقابلة مع المؤلف على أساس قاعدة تشاتام هاوس. دمشق، ٢٠١٦. كما ان الجدير بالذكر ان حزب الاتحاد الديموقراطي ينفي ذلك رسميا.

[٤٠] زي ناشيونال (٢٠١٥)، «اكراد سوريا يكررون النفط بأنفسهم للمرة الاولى»، ٣٠ تموز /يوليو ٢٠١٥
http://www.thenational.ae/world/middle-east/syrian-kurds-refine-oil-for-themselves-for-first-time
(اخر دخول في ٣١ تموز / يوليو ٢٠١٦).

[٤١] مقابلة للمؤلف مع مسؤول سوري، دمشق، اذار / مارس ٢٠١٦.

[٤٢] تم ادخال مفهوم اللامركزية دستوريا للمرة الاولى ابان الوحدة مع مصر ضمن اطار اعلان الجمهورية العربية الموحدة في عام ١٩٦٠، الا انه لم يطبق فعليا نظرا لفشل مشروع الوحدة انذاك سريعا. كذلك، اعلن الرئيس السوري حافظ الاسد اعادة العمل باللامركزية عام ١٩٧١ مناديا بالديموقراطية الشعبية وانشاء ادارات محلية دستوريا، الا انه عندها ايضا لم تطبق اللامركزية بعدما بنى نظام الاسد قوته بعيد انقلابه.

ولكن في حين تتشابه العديد من فقرات هذا المرسوم مع فقرات العقد الاجتماعي في روجافا حول دور وصلاحيات بعض هيئات الادارات المحلية، إلا أن هناك اختلافات جذرية حول شرعية وسلطة الهيئة المركزية الادارية.[٤٣] فبحسب المرسوم ١٠٧، فإن المحافظين – الذين يجلسون على رأس هرم الادارة المحلية – ما زالوا يُعينون مباشرة من قبل الرئيس وليس بالانتخاب كما تقترح فقرات العقد الاجتماعي. كما أن الحكومة المركزية ستقاوم العديد من بنود العقد الاجتماعي خاصة ما عُني باستقلالية الادارة المحلية بإقامة العلاقات الخارجية والدبلوماسية المباشرة. كذلك بالنسبة الى الدفاع، حيث لا يلحظ العقد الاجتماعي أي دور للجيش السوري الوطني. [٤٤]

مسؤول العلاقات الخارجية في حزب الاتحاد الديموقراطي، سيهانوك ديبو، يقول إن حزبه مستعد لإرسال وفد مفاوض الى دمشق لمناقشة تعديل المرسوم ١٠٧، على أمل الحصول على اعتراف دستوري من الحكومة المركزية بأسس العقد الاجتماعي إلا أنه يستبعد أن تكون هذه المفاوضات مناسبة أصلا مع الحكومة الحالية في دمشق، حيث رأى أنها تفتقر الى الشرعية الداخلية وتعيش عزلة دولية حقيقية.[٤٥]

خلال محادثات السلام في جنيف، أصر المسؤولون السوريون على أن الاصلاح والحوار حول تشارك السطة مع المعارضة ممكنان وأن الجيش السوري يركز على مجابهة القوى الاسلامية المتطرفة فقط. في حال أبدى النظام التزاما حقيقيا بالامركزية، فمن الممكن أن يشكل ذلك ضوءا في نهاية نفق المفاوضات المتعثرة المظلم. إن نجاح تعايش الحكومة المركزية والادارة المحلية أو اعتبار ذلك مجرد توافق براغماتي مؤقت هو رهن مواقف الحكومة السورية. فالخلاف حول إمكانية وجود فدرالية روجافا ضمن الدولة السورية بطريقة دستورية سيكون من أهم أسس العلاقة بين الاثنين، وأساس فحص جدية النظام في تشارك السلطة.

إلا أن صقور النظام في دمشق يصرون على ان تكيّف النظام مع حركة المجتمع الديموقراطي ما هو إلا تدبير مؤقت، مؤمنين بعودة مركزية السلطة عندما تنتهي الحرب التي تخوضها الحكومة السورية. هذا التوجه سيؤدي الى مواجهات مستقبلية مع الادارة المحلية في روجافا. ويتجلى ذلك في المواقف الرسمية، فخلال محادثات السلام التي انعقدت في موسكو في كانون الثاني/يناير ٢٠١٥، قدم موفد الحكومة السورية الى الامم المتحدة بشار الجعفري موقفا صلبا رافضا للطرح الكردي حول اللامركزية ودعى الاكراد لمغادرة سوريا في حال لم يعجبهم ذلك. وقد رد عليه صالح مسلم، الرئيس المشترك لحزب الاتحاد الديموقراطي قائلا إن على الجعفري نفسه مغادرة سوريا عوضا عن ذلك.[٤٦]

إلا أن محاولة الجعفري فرض خريطة الطريق للتسوية على طاولة المفاوضات أتت بعيدة عن واقع الموقف السوري الرسمي لاعلان الادارة الذاتية من قبل الاكراد. فالحكومة السورية لم تهتز أمام إعلان الاحزاب الكردية إنشاء – فدرالية شمال سوريا – في روجافا بطريقة أحادية في اذار/مارس ٢٠١٦، بل اكتفت ببيان ندّدت فيه بأي خطوة سياسية من شأنها تهديد وحدة الاراضي السورية.[٤٧] على عكس ما حصل بعيد اندلاع الاشتباكات بين قوات الأسايش مدعومة بوحدات حماية الشعب وقوات جيش الدفاع الوطني، أهمها ميليشيا السوتورو المسيحية الموالية وأفراد من عشيرة الطي.[٤٨] عندها أوفد النظام موفودين على عجل للتدخل لوقف العنف الذي اندلع في نيسان/ابريل ٢٠١٦ بين الجهتين وتحول الى معركة ليلية متواصلة أسفرت عن وقوع اكثر من ٥٨ قتيلا من الطرفين ومن ضمنهم مدنيون.

وقد اندلعت اشتباكات القامشلي حينها على خلفية التنافس على تجنيد الشبان الأكراد للخدمة العسكرية الإلزامية، لملء الشغور ونقص العديد على جبهات القتال المستنزفة المختلفة. وما كشف عن الاتفاق بين الطرفين يشير الى موافقة الحكومة السورية على عدم تجنيد الشبان الذين التحقوا بوحدات حماية الشعب في روجافا، دون أن يعني ذلك اعفاءهم من الخدمة الالزامية في الجيش العربي السوري.[٤٩] ويعني ذلك أن من التحق منهم بوحدات حماية الشعب ما زال عرضة للتطويع الالزامي اذا ما انتقل الى مناطق تحت سيطرة الحكومة السورية. وقد انتقد العديد ممن تمت مقابلتهم سياسة شدّ الحبل هذه المتمحورة حول صراع الموارد البشرية، مشيرين الى كونها أحد أهم الاسباب التي تدفعهم لمغادرة سوريا واللجوء الى أوروبا.

ويشير هذا المثال الى محدودية الاتفاقات المعقودة بين حركة المجتمع الديموقراطي والحكومة المركزية واقتصارها على مواضيع وحالات أساسها المصلحة المشتركة. كما وتشكلت رؤية النظام للتطورات في شمال سوريا لتستوعب مفهوم الانقسام الكردي-الكردي والصراع الوجودي بين القوات الكردية والمجموعات الاسلامية المتطرفة. وقد أعطى ذلك للقيادة السورية رصيدا تفاوضيا أوسع في مفاوضاتها مع الادارة المحلية كما تشير الى العلاقة "المكيافلية" الذي اعتمدها نظام الاسد مع حزب الاتحاد الديموقراطي. وتتقسم ايضا الحركة الداخلية في النظام نفسه تجاه الاكراد ما بين فريقين، يدعو الاول الى قبول واقع ما بعد الحرب وحتمية اللامركزية واخرون يشددون على مركزية الدولة ويرفضون اي شكل من أشكال التعبير عن الهوية الكردية.

أما لحزب الاتحاد الديموقراطي، فإن الاتفاقات المحدودة مع النظام تركزت على مواجهة التهديدات المشتركة المتأتية من داعش والجماعات الاسلامية المتطرفة:

> بصراحة لم نسمح لأنفسنا أن تكون مدن روج آفا مرتعاً لتنظيمات ومجموعات مسلحة غريبة شكلاً ومضموناً عن الثقافة السورية والكردية؛ كما أننا لم نسمح أن تكون مناطقنا مكباً للبراميل المتفجرة. ونعتقد بأن دخولنا اليوم العام السادس من الأزمة السورية أثبتت الأحداث صحة ما انطلقنا به. ورؤيتنا للنظام السوري بأنه أساس المشكلة وهو جزء من الحل. عموماً أي طرف من الأطراف السورية مقتنعة بالحل الديمقراطي وتتناسب مع قرارات الشرعية الدولية وتحت إشرافها مستعدين للتحاور والمفاوضة والاتفاق. والمهم هنا باعتبارنا لم نكن طرفا في الصراع على السلطة فهذا جعلنا في موقع مختلف ضمن المعادلة السورية.[٥٠]

[٤٣] سوريا نيوز (٢٠١١)، « الرئيس الأسد يصدر قانون الإدارة المحلية»، ٢٣ اب / أغسطس ٢٠١١، http://syria-news.com/readnews.php?sy_seq=136539 (اخر دخول في ٣١ تموز /يوليو ٢٠١٦).

[٤٤] المادة ٧٦، مسودة العقد الاجتماعي الفدرالي الديموقراطي، ١ تموز / يوليو ٢٠١٦، http://www.fdr-bs.com/ar/2016/07/01/1808 (اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[٤٥] مقابلة للمؤلف مع سيهانوك ديبو، ٧ تموز/يوليو ٢٠١٦.

[٤٦] رجوب، أ. (٢٠١٥)، «عرض لكلمة الجعفري في موسكو وماذا رد عليه بعض المعارضين»، كلنا شركاء، ١٧ اذار/مارس ٢٠١٦، http://www.all4syria.info/Archive/190781 (اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[٤٧] ميدل ايست اي (٢٠١٦)، «اكراد سوريا يعلنون الفيدرالية بانتظار الاعتراف»، ١٧ اذار/مارس ٢٠١٦، http://www.middleeasteye.net/news/kurdish-pyd-declares-federalism-northern-syria-1311505605 (اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[٤٨] مع عدم الخلط مع ميليشا السوتورو (مكتب الحماية السيريانية) الجناح الموالي لوحدات حماية الشعب.

[٤٩] رويترز (٢٠١٦)، القوات الكردية تحتفظ بالمناطق المنتزعة في الهدنة مع القوات الحكومية السورية»، ٢٤ نسيان/ابريل ٢٠١٦، http://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-qamashli-idUSKCN0XL0FH (اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦)

[٥٠] مراسلة للمؤلف مع اسيا العبدالله، ٧ اب/أغسطس ٢٠١٦.

رغم ذلك يبقى الخلاف حول الحل الشامل للحرب السورية نقطة تباعد بين الاثنين. ويؤمن حزب الاتحاد الديموقراطي بأن الرفض الشعبي للدكتاتورية المركزية هو أساس لقدرة حركة المجتمع الديموقراطي على حفظ مشروع الادارة المحلية اللامركزية في روجافا، وأن القوة السياسية والعسكرية للحركة هي ما أجبر النظام على الانسحاب حتى قبل بروز داعش، وان هذا الى جانب دعم قوات التحالف الدولي لمحاربة داعش يشكل ضمانة في حال ساءت العلاقة مع دمشق.[٥١]

[٥١] مقابلة للمؤلف مع سيهانوك ديبو، ٧ تموز/يوليو ٢٠١٧.

الخاتمة: روجافا، الحد من خطر الطموح

رغم نجاح حركة المجتمع الديموقراطي في السيطرة على مناطق واسعة وإدارتها، إلا أن هناك مخاطر تنجم عن المزيد من التوسع. فالى جانب إثقال كاهل حركة المجتمع الديموقراطي ومواردها، فإن المبالغة في التوسع قد تزرع بذور صراع إثني حقيقي. فما زال ينظر الى الادارة المحلية كمشروع ذي طابع كردي غالب، مما قد يؤثر على ترحيب المجموعات العربية السنّية بها. ورغم إدراك الداعم الاميركي لهذه التوترات، فإن تغليب الحرب على داعش يضع ضغوطا جدية على قوات حماية الشعب وقوات حماية المرأة للمزيد من التقدم. وهنا خطر حقيقي في التوسع، فكثرة الاعتماد على دعم الولايات المتحدة الاميركية وسائر قوى التحالف قد لا يكون حكيما في ضوء التحديات الداخلية للسياسة حيال سوريا في الولايات المتحدة الاميركية نفسها.[٥٢]

وقد أعطى نجاح قوات حماية الشعب وقوات حماية المرأة في مواجهة داعش أهمية حقيقية في هذه الحملة الدولية، الا أنه ومع تحرير أغلب المناطق ذات الغالبية الكردية، فإن القتال اصبح يدور الان أكثر وأكثر في مناطق ذات غالبية عربية. وقد رأى بعض المراقبين أن الدور الرئيسي في معركة تحرير وادارة الرقة لابد وان تقوم به الفصائل العربية في قوات سوريا الديموقراطية، وهو تجمع عسكري تدعمه الولايات المتحدة الاميركية ويضم قوات عربية وكردية بالاضافة الى بعض العشائر العربية السنية. [٥٣]

وقد زار روجافا عدة مسؤولين أميركيين، أهمهم المبعوث الرئاسي الخاص لقوات التحالف بريت مكجورك، وقائد المنطقة الوسطى في الجيش الاميركي، جوزف فوتل، في حين يتواجد العشرات من القوات الاميركية الخاصة والتي تم إنزالها خلال عملية التحضير للمعركة. فدعم الولايات المتحدة الاميركية لقوات سوريا الديموقراطية قد أعطى الاميركيين القوة على الارض التي لا تقدر على تقديمها واشنطن في حربها مع داعش.[٥٤] فرغم اعتراضات تركيا، وجذور حزب الاتحاد الديموقراطي اليسارية الراديكالية، فإن الاخير استحصل على دعم الولايات المتحدة نظرا للمصلحة المشتركة بين الاثنين في القضاء على داعش. وعنى ذلك لحزب الاتحاد الديموقراطي كسبه علاقة مهمة مع شريك دولي أساسي تفتح المجال أمام دعم عسكري ومالي وتخفّف من اعتماده على دمشق.

الا انه لا بد لاي قوة على الارض من كسب تأييد المجتمعات المحلية، وهو مشروط بطبيعة هذه القوات نفسها. وهذا يتطلب جهودا من أجل ضمان إنشاء إدارات محلية قوامها سكان هذه المناطق. فمن اجل ثني السكان عن تقديم الدعم والتعامل مع قوات سوريا الديموقراطية في الرقة ومناطق اخرى، سعى تنظيم داعش الى اللعب على الوتر الاثني-المذهبي عبر تضخيم تقارير تحدثت عن تهجير سكاني للعرب على أيدي القوات الكردية.[٥٥] وينفي حزب الاتحاد هذه الاتهامات، معطيا مثال مدينة تل أبيض، كما يقول ديبو:

> نحن لا نأتي كمحتلين، نحن محررون. فحتى لو شاء السكان المحررون ان يحكموا انفسهم خارج إطار فدرالية روجافا، او حتى العودة الى حكم النظام، نعتمد على أنهم سينظرون الينا دائما كالقوة التي حررتهم من نير داعش. [٥٦]

رغم ذلك، فقد غادر العديد من السكان العرب السنة المناطق التي انسحب منها داعش خوفا من اتهامات التعامل مع التنظيم. وهنا الادارة المحلية تحت ضغط دولي ومحلي لضمان حق العودة لمن ترك منهم. وهذا سيثقل كاهل الادارة المحلية، خاصة مع غياب اي محلية او اقليمية، لتصور عمليات المصالحة في مرحلة ما بعد داعش.

ومع تصاعد الاصوات من داخل المجتمع الكردي للتنديد بالتجنيد المكثف للشبان والشابات لملئ صفوف وحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة، فإن خوض معارك قد ينظر لها بأنها تخطي لحدود الدفاع عن النفس قد يأتي بمردود عكسي. فالقوات الكردية تخوض ايضا معارك على جبهات اكثر إلحاحا مع تزايد الصراع على حلب وريفها، واستمرار العمليات الانتحارية بحصد أرواح المدنيين والعسكريين في داخل روجافا.

كما حذر آخرون من داخل المجتمع الكردي من بدء صراع مفتوح دون التنسيق مع العشائر العربية السنية، ودون ضمانات اوسع من الحكومة الاميركية وقوات التحالف بدعم قوات حماية الشعب/المرأة. وهنا يستذكر الاكراد كارثة عام ١٩٩٠ والحملة المعارضة لصدام حسين، حينما فشلت بداية الولايات المتحدة الاميركية في حماية اكراد العراق بعدما خرجوا تلبية لنداء الرئيس الاميركي آنذاك جورج بوش الاب، للشعب العراقي للخروج ضد الرئيس العراقي.[٥٧] ويخشون ان يتكرر ذلك في حال تغيرت سياسية الولايات المتحدة الاميركية بعد الانتخابات الرئاسية الاميركية.

كل ذلك يشير الى أن قدرة حركة المجتمع الديموقراطي على إدارة مناطق أبعد من روجافا ستكون محدودة في فعاليتها. فالادارة المحلية مثقلة فعلا بالخلافات الكردية الداخلية وعقود من النفور التاريخي العربي والتركي من مشروع القومية الكردية. كما انه تبقى هناك مخاوف من حكم الحزب الواحد في روجافا نفسها، وازدياد الاعتماد على الامن وامتداده ليشمل قطاعات مدنية بطبعها. ويضاف ذالك الى الضغوط الاقتصادية الناتجة عن إحاطة روجافا من قبل حكومات لا تعترف بشرعيتها. ورغم التنسيق مع دمشق

---

[٥٢] ان بي ار (٢٠١٦)، «الانتفاضة في الخارجية الاميركية حول مقاربة سوريا تثني بالانقسام داخل الادارة الاميركية»، ١٩ حزيران/يونيو ٢٠١٦، http://www.npr.org/2016/06/19/482668959/state-department-dissent-on-syria-approach-signals-divide-within-administration (اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[٥٣] بالانش، ف. (٢٠١٦)، «الرقة لن تتحرر حتى تحارب العشائر العربية داعش»، مركز واشنطن، ٣ حزيران/يونيو ٢٠١٦، http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/raqqa-will-not-fall-until-arab-tribes-fight-the-islamic-state (اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[٥٤] مقابلة للمؤلف مع مسؤول في الادارة الاميركية مع شرط حجب الاسم، واشنطن، ايار/مايو ٢٠١٦.

[٥٥] منظمة العفو الدولية (٢٠١٥)، تقرير منظمة العفو الدولية، «سوريا: توقيف اعتباطي و محاكمات غير عادلة تشوه مكافحة حزب الاتحاد الديموقراطي لداعش»، ٧ ايلول/سبتمبر ٢٠١٥، https://www.amnesty.org/en/latest/news/2015/09/syria-abuses-mar-pyd-fight-against-terrorism (اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

[٥٦] مقابلة للمؤلف مع سيهانوك ديبو، ٧ تموز/يوليو ٢٠١٦.

[٥٧] ميور، ج. (٢٠١٦)، «الهروب من صدام مع الاكراد»، مجلة ال بي بي سي، ٣٠ ايار/مايو ٢٠١٦، http://www.bbc.co.uk/news/magazine-36362107 (اخر دخول في ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٦).

ووجود بعض التفاهمات نتيجة للأمر الواقع، إلا ان العلاقة مع دمشق مازال ينقصها اعتراف الاخيرة بالشرعية الدستورية للإدارة المحلية، مما قد يزيد من عزلة روجافا. كما أن الاشتباكات بين وحدات حماية الشعب والطيران السوري في مدينة الحسكة والتي حصلت مع تاريخ إعداد هذا التقرير للنشر، تنذر بصراع أكبر بين الادارة المحلية ودمشق، على عكس توقعات العديد من المحللين الذي اصروا على افتراض القوى الكردية في روجافا كوكلاء للنظام السوري.

يقف اكراد سوريا اليوم على مفترق طرق في تاريخ المنطقة. فهم يعيشون ضمن حدود أكثر المناطق سخونة ومنافسة وحيث قد يشكل انتصارهم مثالا مهما على طريق الوصول الى نموذج حقيقي لحل النزاع في المنطقة. الا أن الانتصار على داعش وتمتين روجافا سيتطلب حوكمة محلية رشيدة، قوامها الاحتياجات والحلول المحلية. ولابد ان يترافق ذلك مع حركة سريعة للوصول الى نهضة اقتصادية وسياسية في الاراضي المستعادة من داعش، ومع إشراك لأوسع شريحة من سكان ومجموعات روجافا المختلفة، ودعم دولي أوسع.

نبذة عن المؤلف

غادي صاري هو باحث زائر في أكاديمية الملكة اليزابث الثانية للقيادة في المعهد الملكي للشؤون الدولية، تشاتام هاوس. عمل سابقا كصحافي في هيئة الاذاعة البريطانية (بي بي سي) في الشرق الاوسط، وعمل بشكل خاص على تغطية الحرب في سوريا وشمال العراق، والحرب على داعش.

حاز على شهادة في العلوم السياسية من الجامعة الاميركية في بيروت وعلى شهادة الماستر من معهد برشلونة للعلاقات الدولية في إسبانيا ببحث عن «تحديات القومية العربية ما بعد حرب ال ١٩٦٧».

الشكر والتقدير

يرغب المؤلف بتقديم الشكر الى تيم ايتون وجين كينيمونت لتقديمهما النصح والدعم خلال انتاج هذا البحث. كما يقدم المؤلف بالغ التقدير الى جوان عبدي وجيم ميور وابراهيم مسلم على مشاركتهم خبرتهم الواسعة حول الموضوع. وكما يود المؤلف شكر المراجعين دافيد باتر، جنكيز غونز ولينا الخطيب على مراجعتهم لورقة البحث، ولنيكول الخواجا ونسيم رمضان لمراجعتهم النسخة المترجمة الى العربية. اخيرا يود المؤلف ان يشكر كل من ساهم في هذا البحث واختار أن يبقى مكتوم الهوية بسبب الاوضاع الامنية.

لمحة عن برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في تشاتام هاوس

ينجز برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أبحاثًا ومشاريع بارزة تُعنى بالقضايا السياسية والاقتصادية والأمنية التي تؤثر على الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وكتكملة لتلك الأبحاث، يدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مروحة متنوعة من مجموعات النقاش واجتماعات الطاولة المستديرة وورش العمل والمناسبات العامة التي تسعى إلى توجيه وتوسيع نطاق النقاشات الحالية حول المنطقة وسياسة المملكة المتحدة والسياسة الدولية. كما يُعد البرنامج مجموعة من المنشورات المتوفرة للعلن.

www.chathamhouse.org/mena

تفكير مستقل منذ عام ١٩٢٠

إن تشاتام هاوس، المعروف بالمعهد الملكي للشؤون الدولية، هو معهد سياسات مستقل يتخذ لندن مقرًا له .يسعى المعهد إلى المساهمة في بناء عالم آمن ومزدهر وعادل بشكل مستدام.

جميع الحقوق محفوظة .لا يجوز نسخ أو نقل أي جزء من هذا المنشور بأي شكل من الأشكال أو بأي وسيلة إلكترونية أو آلية، بما فيها التصوير أو التسجيل أو أي نظام لحفظ المعلومات أو استخراجها، من دون الحصول على الموافقة الخطية المسبقة لصاحب حقوق الطبع والنشر .ويرجى توجيه كافة الأسئلة إلى الناشرين.

لا يعبر تشاتام هاوس عن آرائه، إذ أن المؤلف مسؤول عن الآراء الواردة في هذا الإصدار.

جميع الحقوق محفوظة للمعهد الملكي للشؤون الدولية، ٢٠١٦

صورة الغلاف : ثمار بندورة أو طماطم معروضة للبيع في سوق الخضار في القامشلي خلال شهر رمضان ٢٠١٦ . جميع الحقوق محفوظة لكاني محمد/ روجافا فوتو

ISBN ٩٧٨ ٧٨٤١٣ ١٦٧ ٨

طُبع هذا المنشور على ورق قد خضع لإعادة التدوير.

المعهد الملكي للشؤون الدولية

تشاتام هاوس

10 St James's Square, London SW1Y 4LE

هاتف: ٥٧٠٠ ٧٩٥٧ ٢٠(٠) ٤٤+ فاكس: ٥٧١٠ ٧٩٥٧ ٢٠(٠) ٤٤+ contact@chathamhouse.org www.chathamhouse.org

رقم التسجيل كمؤسسة خيرية: ٢٠٨٢٢٣

المعهد الملكي للشؤون الدولية
تشاتام هاوس
١٠ سينت جيمس سكوير، لندن SW1Y 4LE
هـ اتف: ٥٧٠٠ ٧٩٥٩ ٢٠ (٠) ٤٤ + فاكس: ٥٧١٠ ٧٩٥٧ ٢٠ (٠) ٤٤ +
contact@chathamhouse.org www.chathamhouse.org
مؤسسة خيرية مسجلة برقم: ٢٠٨٢٢٣